obeikandl.com

رياحين الجنة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

٩ر١ع٨

عمر عمر بهاء الدين الأميري

رياحين الجنة ـ شعر في الطفولة / عمر بهاء الدين الأميري . ـ عمّان : دار البشير، ١٩٩٠ .

(٩٢) ص .

ر.أ. ١٩٩٠/١١/٧٦٣ .

١ . الشعر العربي ـ عصر حديث أ . العنوان .

(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

دار البشير

ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)

هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)

فاكس: (٦٥٩٨٩٣) / تلكس (٢٣٧٠٨) بشير

مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي

عمان ـ الأردن

Dar Al-bashir

For Publishing & Distribution

Tel: (659891) / (659892)

Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir

P.O.Box. (182077) / (183982)

Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali

Amman - Jordan

obeikandl.com

رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية
٢

رياحين الجنة

شعر في الطفولة والأطفال

عمر بهاء الدين الأميري

دار البشير

obeikandl.com

obeikandl.com

في الأثر عن رسول الله ﷺ أنّ مما قال (أو كما قال):

(١)

«الـولد ريحانة. . . وريحانتيّ الحسن والحسين» (رضي الله عنهما).

(رواه العسكري في الأمثال)

(٢)

«الولد من ريحان الجنة».

(رواه الحكيم الترمذيُّ في نوادر الأصول)

بسم الله الرحمن الرحيم

obeikandl.com

مقدمة

أخي أبا براء:

إن تاريخ الأدب العربي الإسلامي سيحفظ لك إن شاء الله ـ وهو أمين ـ ما أسديت إليه من يد بديوان شعرك الأول «مع الله» وما أتبعته بديوان شعر ألوان طيف، وقد وجدت في شعرك دائماً لذة ومتعة وسعادة ما لا أجده في غيره من الشعر الجديد، وهو ـ والحق يقال ـ نفحات من الإيمان وقبسات من نور القرآن، صدق العاطفة، ورقة الشعور، وتصور دقيق لهواجس النفس وخلجات الفكر، وكم تمنيت أن كنت معك في محراب دعائك، وفي لحظات ابتهالاتك وأنت:

مع الله في سبحات الفكر.

مع الله في لمحات البصر.

مع الله في زفرات الحشا.

مع الله في نبضات البهر.

مع الله في رعشات الهوى.

مع الله في الخلجات الأخر.

واليوم تثـري مكتبـة الشعـر العـربي الغنية بديوان جديد «رياحين الجنة»، وأقول: هذا إثراء خير أو خير إثراء، استقبالك أرواحـاً سمـاوية بريئـة حبيبـة ممن رزقت من الأولاد والبنـات والأحفاد والأسباط، نِعْم البيت الذي أنت سيده، ونعمت الأسرة التي جعل الله مثلك راعيها. والتي تتشرف بأبوتك الغالية المليئة بالحب والحنان.

والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه، فقد سعدت نفساً بلقاء المحروس الفاضل براء بن عمر في ندوة الأدب الإسلامي بلكهنو وكأنّي أسمع إليه وهو يتلو شعره في صوت شجي على ما أُصيب به المسلمون في أرض الفداء.. أقرّ الله به وبمن رزقتم أولاداً وأحفاداً عينك وعين كل محب لك في الله.

أخي:

إنني لم أتعود المجاملة ولا أُحسن صنعتها ولا أعرف أصنافها وآدابهـا إنمـا الشيء الـوحيد الـذي عرفتـه في حياتي هو أن الإخلاص لله لا يموت والذي يذكر الله في خلواته وهمساته لن يضيعه الله.

فأنت وقد خصك الله بمواهب جماعها الإخلاص للمولى جل وعـلا، وشعـرك المتدفق على لسانك آيات من رحمة الله عليك؛ وتلك الرياحين التي أنعم الله بها عليك سوف تعبق بها الأجواء الروحية إلى زمن طويل.

شكر الله لك يا أبا براء، وتقبّل منك صالح الأعمال ولك كل تقدير واحترام من رابطة الأدب الإسلامي التي أهديت لها هذا الديوان الذي هو فتح باب جديد في أصناف الأدب، والحمد لله بارىء النسم وفالق الحب والنوى.

والسلام عليكم ورحمة الله، ، ،

أبو الحسن علي الندوي

obeikandl.com

obeikandl.com

البراء

«استعجل بكْرُه «البراء» موعد ولادته العسيرة. . . وخيف عليه. . . ففاجأه من ذلك عبءٌ مرهقٌ، وهمٌّ جديد. . .

حتى إذا مضت شهور. . . واستقامت حياة الوليد الغِرّيد. . . أخذ يأنس به، في غربة روحه. . . وكان له ملءَ قلبه وأمله. . . ».

بَرَاء

لصفاء عينيْكَ العِذابْ
يحلو العذابُ فلا عَذابْ
ولثغركَ الزاهي الرقيقِ
وقد تَفتَّح عن حَبابْ
تتهنأُ النَفْس العَنا
ويَلَذُّها خوض الصِعابْ
يا بسمةً بفم الزمانِ
ودُرّةً مِنْ غير عابْ

يا زهـرةً قُدْسـيّةَ الـتـكـوين
.... عابـقـةَ الـمـلابْ
ما أنـتَ إلّا نعـمـةٌ
وافـتْ على غير ارتـقـابْ

***

الأهـلُ أنـتَ أنـيسـهـمْ
لكَ في قلوبـهـمُ رحـابْ
مهـمـا أتـيتَ فلا جُناحَ
ولا مَلامَ ولا عتـابْ
كم ذا بللتَ ثيابَـهـمْ
بل كم تخـطيت الـثـيابْ
فتضـاحكـوا... وتـلاثمـوكَ
كأنّ فَعـلتـك الـصـوابْ

***

إن تبـتـسـمْ.. شاع الـسـرور
... وإنْ بكيتَ.. البِشْـرُ غابْ
وإذا ثغـوتَ بحـضـن أُمِّـكَ
زغـردتْ فيهـا الـرغـابْ

فإذا زَنَـوْتَ إلـى الـثُـدِيِّ
تدفَّـق الـروح الـمـذابْ

***

أَبَـراءُ يا بَرْداً لروحـي
لاح في لَفَـحـاتِ «آبْ»
يا من أراه خلال طيف
الـغيب... يرفـل في الشبـابْ
وأراهُ ـ بالآمـال ـ خَلْقـاً
نيّراً.. غضّ الإهـابْ
وأراه خاض إلـى الـعُـلى
والـمـجـدِ.. أغـوار الـعُبـابْ
وأراه بالإيمـان والـعـرفـان
... مرفـوعَ الـجـنـابْ
يتـقـدّمُ الـصـفَّ الأبـيَّ
.. ولا يحـيـدُ ولا يهـابْ
هذا سؤال محـبّـتـي
لك، فلتـكـن أنـت الـجـواب
أبـراءُ، هذا الـدهـر مِنْ
صفـوٍ ومِـنْ كدَرٍ يُشـابْ

فاصبر إذا شدّ الزّمانُ
عليك في ظُفُرٍ ونابْ
واشكرْ إذا بَسَمَتْ لكَ
الأيّامُ، وانقشع السحابْ
جانبْ بحاليكَ التغالي
والتمسْ حُسْنَ المآبْ
بين الفضيلةِ والرذيلةِ
في صِراع العزمِ قابْ
فاثبتْ لإغراء الحياة
وكنْ قويّاً في المصابْ
واحرصْ على التقوى تَفُزْ
فمآل دنيانا.. ترابْ

***

أبَراءُ ما في الخَلْق لي
من حيلةٍ فذرِ العتابْ
الله قدّر أنْ تكونَ
وحُكْمُه أمرٌ عُجابْ
لك أنْ أُمِدَّكَ يا بُنيَّ
وأنْ أُعدَّك للغِلابْ

وأظـلَّ أمْـحَـضُـكَ الـهُـدىٰ
والـحـقَّ والـرأْيَ اللُبـابْ
فعـسـى تمـيزُ الـصـدقَ في
سُبُـل الـحياة.. عن الـسّـرابْ
وعـسـى تكـونُ مُوَكّـلاً
بالـخـير في أُمِّ الـكـتـاب

***

أدعـو لكَ الـرحـمـنَ مِنْ
قلبٍ يُكـنُّ لك الـحِـبـابْ
لكـنَّ في عَزَمـاتِ روحـكَ
والـنـهـىٰ.. فصـلَ الـخِـطابْ

***

قرنايل (لبنان) في:
١٣٦٣هـ-١٩٤٤م

حباب: الحباب: الفقاقيع تطفو على الشراب، والطل يصبح على الزهر.

عاب: العاب: الوصمة.

الملاب: نوع من الطيب.

جُناح: الجُناح: الإثم والجرم.

obeikandl.com

ثغوتَ: الثغاء: صياح الشاة. وهنا صياح الوليد قبل قدرته على الإبانة بالكلام.

الروح المذاب: يُرمز به هنا إلى درة حليب الأم عند توقّد حنانها.

لفحات آب: إشارة إلى حرارة شهر آب الذي ولد فيه البراء.

الإهاب: الجلد المحيط بالجسم.

العباب: السيل: ارتفاع الموج واصطخابه.

قاب: القاب: المقدار والمسافة القريبة.

الغلاب: المغالبة.

أمحضك: أخلصك الود والنصح.

أم الكتاب: أصل ما كتب من الآجال والأقدار. وقيل: اللوح المحفوظ.

الحباب: الوداد.

obeikandl.com

ننّي .. ننّي

«ننّي . . ننّي . . ننّي . . كلمات اعتادت الأُمهات في بلاد الشام إلحاقها بعبارات تدليل . . ودعاء . . وحب . . وإنشادها بنغمات حانية هادئة، للأطفال الصغار، عندما تُهزّ مهودهم برفقٍ ورتابة، لاستجلاب النعاس والنوم . . .

وقد نظم الشاعر هذه الترنيمة لبكره «البراء» وكان وأمه ينشدانها له . ثم لإخوته مع تعديل الأسماء . . . »:

ننّي . . ننّي

غرِّدي . . هدهدي رويداً بفَنِّ
للبراء الحبيب ملءَ التمني
إنه ناشطٌ كبلبل غُصْنِ
أعطنيه فقد ينام بحضني . . .
يا برائي الحبيب . . ننّي . . ننّي . .

***

نَمْ هنيئاً لتستريحَ رضيّا
وتمدَّدْ، فقد رضَعْتَ مليّا
أُمَّهُ الرائمَ الأثيرةَ هيّا

وسِّديه زنداً . . وهُزّي . . وغنّي :
يا براء الحبيب . . ننـي . . ننـي

***

بَشَّر النُّور في العُيونِ العِذاب
يا وليدي يا راحتي مِنْ عَذابي
أنْ ستغدو ـ وأنت زَيْنُ الشَّبابِ ـ
ساعداً يدرأُ المكارِهَ عني
يا برائي الحبيب . . ننـي . . ننـي

***

يا برائي ـ وأنتَ خَفْقُ فُؤادي ـ
وأنا مثقلٌ بعبء جهادي
ومُرادي ، وما أجلَّ مُرادي
أن أرى فيك ما يحقّق ظني
يا برائي الحبيب . . ننـي . . ننـي

***

قرنايل (لبنان) :

في ٢٤ من شوال سنة ١٣٦٣هـ ـ (١٠/ ١٠/ ١٩٤٤م)

هدهد : هدهدت الصبيَّ أمه : حركته لينام .
الرائم : الحنون .
الأثيرة : الأثير : المكرم .
يدرأ : يدفع .

غرّاء الحبيبة

«عائشة غرّاء خامسة أولاده، وأولى ابنتيه، وقد حظيت لذلك بتدليل وحفاوة... وقد كان الشاعر بعيداً عن أسرته في إحدى رحلاته فحنَّ إليها، وكتب لها هذه الترنيمة لتحفظها وترددها وتتأثر بتوجيهاتها ومعانيها منذ صغرها...»:

غرّاء الحبيبة

أنا «غرّاء» النجيبهْ ... حلوةُ الوجهِ حبيبهْ
عَفَّةُ النفس أبيهْ ... جَمّةُ الظَرْف ذكيهْ
فذّة الفَهْم لبيبهْ ... لذّةُ النُطْقِ أريبهْ
أقْبَلُ النُصْحَ سميعَهْ ... أفعلُ الخيرَ مُطيعهْ
فأنا أعبد ربّي ... وأُصَلّي.. وأُلَبّي
وأنا أخْدِمُ أُمّي ... بنشاطٍ كل يوم
تُبهِجُ الألعابُ نفسي ... بعد أن أُتقِنَ دَرْسي
موطني أهوى هواهُ ... حقَّقَ الله مُناهُ
وأبي يملِكُ قلبي ... إنّهُ نِعمَ المُربّي

وغـرامـي واهـتـمـامـي بأخـي الـحـلوِ الـكـلامِ
ليس يحـتـلُّ فؤادي غيْرُ أهـلي وبـلادي
صانـهـم رَبِّـي جمـيعـاً إنّـه كان سمـيعـا

بعلبك (لبنان):
في ٢٥ رمضان

غرّاء: الأغر: الحَسَنُ الكريم الأفعال.
فذة: الفذ: المتفرد.
أريبة: الأريب: الماهر.

obeikandl.com

مجاهد

«توقف الشاعر في جدة عائداً من لاهور (باكستان) بعد مشاركته في الندوة العالمية للإسلاميات. . .

وحنّ إلى وليده الصغير: سعيد الدين مجاهد الذي ما زال في طلائع طفولته اللّعوب. . .

فكتب له هذه الأُرجوزة، يُفرح بها أُمّه، ويداري شوقه، ويَجعل منها له ـ عندما ينمو ويفهم معانيها ـ منطلق نُصحٍ . . ووسيلة تهذيب. . .»:

مجاهد

مجاهدٌ في ساحَتِهْ ... أمْ بلبلٌ في روضَتِهْ
مُغَرِّدٌ. . مُرَفْرِفٌ ... منتقلٌ في دَوْحَتِهْ
من والدٍ مُدَلِّلٍ ... يحبو إلى والدتِهْ
يرنو إليها باسِماً ... كَمَلَكٍ في رِقَّتِهْ
يثغو لديها ناعماً ... فتنتشي بنشوتِهْ

وكـلّمـا أرهَـقَـهـا . . . تَنْسَى العنـا بِقُبْلَتِـهْ

***

أنـبـتـه الله نبـاتـاً حسـنـاً في نَشْـأَتِـهْ
وَصَـانَـهُ . . وزانَـهُ وحَـفَّـهُ بِرَحْـمَـتِـهْ
حتّـى يُرى بِفَـضْـلِهِ قُرّة عينِ أُسْـرَتِـهْ
يمـضـي بعـزمٍ ثابـتٍ على صراط غايتـه
مُعَـزّزاً في قَوْمِـهِ مُبـارَكـاً لأُمَّـتِـهْ
مُجَـنّـداً لِرَبِّـهِ مُجْـتَـهِـداً في طاعـتِـهْ
مُنْـتَـصِـراً لِدينِـهِ مُناضِـلاً عن دَعْـوَتِـهْ
في صفِّ أشبـال الحمى من صَحْـبِـهِ وإخـوتِـهْ

جُدَّة:

في ٤ من شعبان ١٣٧٧هـ

الدوحة: الشجرة العظيمة المتسعة.

يثغو: الثغاء في الأصل صوت الشاة وهنا غمغمة الوليد.

تنتشي: يهزها الطرب.

بريد الوجود

«تـلاحق له عددٌ من الأطفـال. . . وألمّت به في حياته أزمة. . . واستشعر أنه يعيش في غير جوّه. . .

كان بعض من لا يدرون يقولون له: لماذا جئت إلى الدنيا بهؤلاء الأولاد؟!!

تخيّل صغـارَه، وقـد ترعـرعـوا، في مجتمعٍ منحـرفٍ مختلّ. . . وكأنهم يلومونه ـ حيّاً أو ميتاً ـ بتلك القالة: لماذا جاء بنا إلى الدنيا. .؟!!

ويكون جوابه بهذا المقطع من قصيدةٍ طويلة. . .»:

بريد الوجود

وأنـتـم أيا رُضَّـعـاً. . رُتَّـعـاً
يـنـاغـون مثـل فراخ الـحـمـامْ
أيا قبـسـةً من معـين الـخـلـود
تشـعـشـع في فتـنـةٍ وآبـتـسـامْ

ويا صلة لتـراث الـجـدود
لهـا عنـد ذي العـرش أعلى مقام
إذا رعـرعـتـكـم ليالـي الأسـى
وألـفـيتم النّـاس صرعى خصـامْ
وعـانـيتـمُ بؤس هذي الـحياة
وأعـياكـمُ ظلمـهـا . . والـظلامْ
رويداً . . ولا . . لا تلومـوا أبـاً
عطوفـاً شغـوفـاً طواه الـحِمـامْ
فمـا كنتُ في الكـون إلّا صدىً
لأمـر الـمـقـادير أحـنيت هام!
ومـا كنـت إلا بريد الـوجـودِ
أُريدَ له أن يدوم . . فَدامْ . . . !

حلب: ١٣٧٨هـ

معين: المعين: الينبوع، وما ظهر من مائهِ.
تشعشع: شعشع الضوء: انتشر خفيفاً.
رعرعتكم: أنشأتكم، يُقال: رعرع الله الطفل، أنبته وأنشأه.
رويداً: مهلاً.
الحِمام: الموت.
هام: الهامة: الرأس، والجمع، هام.

أُبّ

«كان مع أطفاله وأُسرته في مصيف «قرنايل»..

وكانوا يملأون حياته ضجّةً... وحركة...

ثم سافروا جميعاً إلى «حلب»... وتلبَّث وحده، وقد أصمت كلُّ ما حوله...»:

أب

أين الضجيجُ العذبُ والشَغَبُ
أين التَّدارسُ شابَهُ اللَّعبُ
أين الطفولةُ في تَوَقُّدها
أين الدُّمى، في الأرض، والكتبُ
أين التَّشاكسُ دونما غَرَضٍ
أين التشاكي ما لَهُ سَبَبُ
أين التَّباكي والتَّضاحُكُ، في
وقتٍ معاً، والحُزْنُ والطَّربُ

أين التسابُقُ في مُجاورتي
شغفاً، إذا أكلوا وإن شربوا
يتزاحمون على مُجالَستي
والقرب مِنّي حيثما آنقلبوا
يتوجهون بِسَوْقِ فطرتهمْ
نحوي، إذا رهبوا وإن رغبوا
فنشيدهم «بابا» إذا فرحوا
ووعيدهم «بابا» إذا غضبوا
وهتافهمْ «بابا» إذا ابتعدوا
ونجيُّهمْ «بابا» إذا اقتربوا

***

بالأمس كانوا ملءَ منزلنا
واليومَ، وَيْحَ اليومِ، قد ذهبوا
وكأنّما الصَّمتُ الذي هبطتْ
أثقالُهُ في الدَّار إذ غَربوا
إغفاءةُ المحمومِ، هَدْأتها
فيها يشيع الهمُّ والتَّعبُ

ذهبوا، أجل ذهبوا، ومسكنهمْ
في القلب، ما شطّوا وما قَرُبوا

إنّـي أراهـمْ أينـمـا آلـتـفـتَتْ
نفسي، وقـد سكنـوا، وقـد وثبـوا

وأُحِسُّ في خَلَدي تلاعُـبَـهُـمْ
في الـدار، ليس ينـالـهـمْ نَصَبُ

وبـريق أعـيـنـهـمْ إذا ظفـروا
ودمـوع حرقـتـهـمْ إذا غُلبـوا

في كل ركـنٍ منـهـمُ أثـرٌ
وبـكـلِّ زاويةٍ لهـم صَخَـبُ

في النّـافـذاتِ، زُجـاجهـا حَطَمـوا
في الحـائطِ المـدهـونِ، قدْ ثقبـوا

في البـاب، قد كسـروا مزالجـهُ
وعـليه قد رسـمـوا وقـد كتبـوا

في الـصَّـحـن، فيه بعض ما أكـلوا
في علبـة الـحـلوىٰ الّـتي نهبـوا

في الشَّـطر من تفّـاحـةٍ قضمـوا
في فضـلة الـمـاء التـي سكبـوا

إنِّـي أراهـمْ حيثـمـا آتَّـجـهـتْ
عيني، كأَسـرابِ القـطا، سربـوا

بالأمس في «قرنـــايلٍ» نزلـوا
والـيومَ قد ضمـتـهـمُ «حـلـبُ»

***

دمـعـي الَّـذي كتَّـمـتُـهُ جَلَداً
لمّـا تبـاكَـوْا عنـدمـا ركـبـوا
حتَّـى إذا ساروا وقـد نزعـوا
من أضـلـعـي قلبـاً بهـمْ يَجِبُ
ألـفـيتُـنـي كالـطِّفـل عاطـفـةً
فإذا به كالـغـيث ينـسـكـبُ
قد يَعـجـبُ الـعُـذَّال من رَجُـلٍ
يبـكـي، ولـو لم أبـكِ فالـعـجبُ
هيهـات ما كلُّ الـبُـكـا خَوَرٌ
إنِّـي، وبـي عزم الـرِّجـال، أبُ

***

قرنايل (لبنان): في ١٣٧٧هـ

قرنايل: من قرى المصايف في قضاء المتن بلبنان.

دمى: الدمية: الصورة المجسمة الجميلة = (اللعبة).

خلدي: الخَلَد: البال والنفس.

القطا: جمع القطاة: وهي نوع من اليمام يطير جماعات.

يَجِبُ: يخفقُ: من وَجَبَ القلبُ يجب وجيباً.

درجٌ من نور

«طال عليه المقام في «حلب»... لا يمارس ذاته... ولا يجد من يفقه شكاته...

كان يريد أن ينطلق مُصعداً... في معارج الأمل... والعمل...

ولكنه كان أسير مروءته... واهتمامه بأسرته...

وكان أطفاله الأحبة حوله... وهو منهم وعليهم في قلقٍ دائم... وإشفاق...

وجاءت قصيدته «الهم المقدَّس» تعبِّر عن كل تلك المشاعر... وكان المقطع الثاني فيها عن أبنائه...»:

درجٌ من نور

... وَمِزَعُ القلب، وَهُمْ تِسعةٌ
كدَرَجٍ صيغ مِنَ النُّورِ

obeikandl.com

طفـلٌ، وعبءُ الـطِّفل يوهي القوىٰ
أحـلى الـمُـنـىٰ، حُفّـتْ بدَيْجـورِ
هَمٌّ له في الـنـفس قُدْسـيةٌ
أحـيا به في حُلْمِ مَذْعـورِ
الـعـقـلُ فيهـمْ والـهـوىٰ لائـبٌ
ما بين ملهـوفٍ ومـسـرورِ
ضَمَـمْـتُـهُـمْ في خافـقٍ مُتْـعَـبٍ
بالـحـبِّ والإيمـان معـمـورِ
أَحْـنـو عليهـمْ والـهـاً مشـفـقـاً
مِنْ عالَـمٍ بالـبَـغْـيِ مسـعـورِ
غَذَوْتُـهـمْ روحـي، وأودعـتـهـمْ
ربّـي، وسَـلَّمـتُ لمـقـدوري

***

حلب: ١٣٧٨هـ

مِزَعْ: المزعة: القطعة.

معارج: المعارج: المراقي.

ديجور: الديجور: الظلمة.

لائب: اللائب في الأصل: الذي يستدير حول الماء وهو عطشان ولا يصل إليه.

ريحانة الله

«كان يحب قضاء الصيف مع أبنائه في الجبل.. يرخي لهم حبل الانطلاق، دون تسيُّبٍ يجرح الأخلاق...

كان في وقاره، يبدي لهم المحبة... ويهذّبهم... بين الرغبة والرهبة...

يذاكرهم القرآن... ودروسهم... يسامرهم ويداعبهم ليبهج نفوسهم...

وقد يشكو من عُرامهم.. شكوى الأب الحكيم.. ويعاقبهم.. عقاب المؤدِّب الرحيم...

حتى إذا فتحت المدارس أبوابها.. وغادروه إليها.. نزلت به من غيابهم وحشة.. فافتقد ما كان يشكو.. وحنّ منهم حتى إلى الشغب والنصَب!!

وكم ذكر أنعُمَ الله... وأنهم رياحين من عطائه... وأن لا بدَّ للورود من أشواك.. وكم ذا تغنَّى بهم في شعره.. بين شكره.. وصبره...»:

ريحانة الله

الـراحـلونَ.. وعـن منـازلـهـمْ
في الـقـلب ما بانـوا ولا رحـلوا
فِلَذٌ مِنَ الأكـبـاد دارجـةٌ
تجـري.. فتـخـفـقُ حولَـهـا المُقـلُ
الـضّـاحـكـون.. وكـلّهـم نَزَقٌ!
الـصّـاخـبـون.. وكـلّهـم جَذَلُ!
الـعـابـثـون.. بكـلِّ ما وجـدوا
والـحـاطـمـون.. إذا هُمُ حمـلوا
الـمـذنـبـون.. ولـيس من حَرَجٍ
فلكـلِّ ذنـبٍ عنـدهـمْ عِلَلُ!

***

الـبـيت يسـكـن في آبـتـعـادِهِـمُ
ونـظامُـهُ.. يزهـو ويكـتـمـلُ
فإذا غَشُـوهُ يضـجُّ من صَخَـبٍ
ويكـاد رُكْـنُ الـبـيتِ ينـتـقـلُ

كم لوّثـوا بالـحِـبْـر مِنْ بُسُطٍ
لا يأبـهـون بلُوَّمٍ عَذَلـوا

كم مِنْ منـاضـدَ دحـرجـوا عبـثـاً
كم من وسـائـدَ في الـثـرى ركـلوا
سُجُـفُ الـسـتـائـر من تجـاذبـهـم
مشـرومـةٌ.. والـذيل مُنْـفَـتِـلُ
وصـحـائـفُ الـكـتـب الّـتي درسـوا
ولـفـائـفُ الـحـلوىٰ الّـتي أكـلوا
كم فصّـلوا.. وبَـنـوا بهـا سُفُـنـاً
دأماؤهـا.. الأطـبـاق والـقـلـلُ
و«الـهـاتـف» الـمـسـكين ألْـهيةً
لصـغـارهـمْ تُزْجـىٰ به الـقُـبَـلُ

***

في الـكَـرْم من آثـارهـم كَرَمٌ
لم يقـصـدوه.. ولا به حَفِـلُوا
للنـمـل شطرٌ من «شـطائـرهـم»
منـهـا يسـيل الـزبـد والـعَـسَـلُ
والـصـمـغُ في الأرجـاء منـتـثـرٌ
و«الـبـزرُ» ملء الأرض والـنُـقَـلُ
والـحِـصْـرِمُ الـريّانُ قد ذَبُـلَتْ
حبّـاتُـه.. في الـخَـبْءِ مبـتَـذَلُ

يتخالسون عيونَ والدهم
«للمزِّ» منه، وكلُّهم وَجَلُ

***

أما الحديقةُ فهيَ ساحتهُم
فيها العصا.. والفأسُ والأسلُ
يشكو الفَرَاشُ طِرادَهُم، وله
بجناحِهِ.. من روعهِ.. حَجَلُ
و«أبو بُرَيْصٍ» لا يفوتُهُمُ
عبثٌ به.. والنحلُ.. والجُعَلُ
وكذا الجَرادُ.. فكم مواثبةٍ
نالوا بها منه الذي أَمِلُوا

***

والصَّيْدُ؛ كم للصَّيْدِ مِنْ فُسَحٍ
ساحاتُها الأوداءُ والجبلُ
الطيرُ.. أشتاتٌ منوَّعةٌ:
النسرُ.. والعصفورُ.. والحجلُ
حتَّى إذا صادوا سُنُوْنُوَّةً
فرحوا بها.. وكأنها جَمَلُ!

***

العازفون عن الدروس وما
لدروسهمْ عبءٌ ولا ثِقَلُ
كم أبرموا وعداً أُذاكِرُهُمْ
بعضَ الدروس به.. وكم مَطَلوا
فإذا وعدتهُمُ بتسليةٍ
هُرِعُوا إليَّ.. وكلهم عَجَلُ
المرهِقون.. وفي طبيعتهمْ
سرٌّ.. به الإرهاقُ يُحتَمَلُ
يتخاصمون على التوافِهِ.. لا
زجرٌ يردّهُمُ ولا كلل
في غيبتي.. يتشاكسون.. وقد
يتشاجرون.. وربّما اقتتلوا
فإذا ظهرتُ أمامَ أعينهمْ
عادوا ملائكةً وما مَهَلوا
وعلى ثيابِهُمُ دلائلُ ما
فتكوا.. وما هتكوا.. وما فعلوا
لا يخجلون لِزَلّةٍ عَظُمتْ
فإذا نظرتُ إليهمُ خجلوا
حتّى إذا عاقبْتُ جائِرَهُم
تأتي وتذهبُ بيننا الرُسُلُ

هٰذي ملامحُ من عُرامِهِمُ
وكأنهمْ باللّهو قد وُكِلُوا
ولهمْ ملامحُ في تعقّلِهِمْ
حيناً.. كأنّ صغيرهمْ رَجُلُ
كم ليلةٍ.. كالبرق قد سربتْ
ساعاتها.. والبدرُ مكتمل
عِشنا بها.. في متعةٍ.. سَمَراً
عذباً.. وطَرْفُ الأُفْقِ مكتحلُ
متجمعين.. وللزهور شذىً..
والجوُّ ـ رغم البَرْدِ ـ معتدلُ
نتبادلُ الألغازَ.. نصنَعُها..
نتذاكرُ الأنفاسَ.. نرتجلُ
وعباءتي عِشٌّ لهم.. ولَكَمْ
مَزَعوا جوانبها.. وما حَفِلوا
لكبارهم وزنٌ إذا اتّكأوا
فوقَ الضلوع.. وما لهم ثِقَلُ
وصغيرُهُم في الحِضْنِ يرمُقُني
وله بحِضْني تارةً.. بَلَلُ
والدرّتان.. وفي دلالهما
طُهْرُ الطفولة.. زانه الجَذَلُ

و«مـجـاهـدُ» الـسـبّـاقُ ملتـصـقٌ
بأبـيه.. مهـمـا في الـهـوى عَذَلـوا
وأخـوه «أوفـىٰ» في وداعـتـه
يرنـو.. فتـجـري بيننـا الـقُـبَـلُ
وأنـا هنـا.. وهـنـاك.. بين هوىً
وجـوىً.. مع الأفـكـار أنـتـقِـلُ
هيهـاتَ يُحـصـي ما أُكـابـدهُ
من همّـهـمْ شعـرٌ ولا زَجَـلُ
لولا الـهـوىٰ لم يَحـتـمـل جَبَـلٌ
أعـبـاءَهـم.. ولَـزُلْـزِلَ الـجَـبَـلُ
كم ذا بَذَلـتُ حُشـاشـتـي لَهُـمُ
ووهـبـتـهـمْ روحي.. ومـا بذلـوا
وحَـرَمْـتُ نفـسـي كلَّ مَطلَبِـهـا
وحـبـوتـهـمْ كلَّ الَّـذي سَألـوا
فهُـمُ الـعـذابُ.. له عُذوبـتُـهُ
وهُـمُ الـنـظامُ.. جمـالُـهُ الـخَـلَلُ
وهُـمُ الـهـمـومُ.. تُقِضُّ مضـجَـعَـنـا
وهُـمُ الـغَـدُ الـمـرمـوقُ والأمـلُ
وهُـمُ الـهـنـاءَةُ والـعـنـاءُ معـاً
فمُـقـامُـهـمْ.. وفِـراقُـهُـمْ.. جَلَلُ

عبءٌ.. وتحمِلُه الكواهلُ في
حُبٍّ فلا بَرَمٌ ولا مَلَلُ
رَيْحَانَةُ الله الّتي نبتتْ
من غَرْسِنا.. والأمرُ يَتّصِلُ
حُكْمُ الإلٰه.. وكلُّه حِكَمٌ
ولكلِّ خَلْقٍ عنده أَجَلُ

جبل الأربعين (سورية):
١٣٨٣هـ

بانوا: بان بيناً: بَعُدَ وانفصل.
غشوه: غشيَ المكان غشياناً: أتاه.
دأماؤها: الدأماء: البحر.
القُلَل: القُلّة: الجرّة، وجمعها قُلَل.
تزجي: أزجى الشيءَ: ساقه وأرسله.
للمزّ: مزّ الشراب مزّاً: مصّه.
النُقَل: النُقْل: ما يتفكّه به من جوز ولوز وبندق ونحوها.
الأَسَل: كل ما رقق وحُدّ من الحديد من سيف أو سكين أو سنان.
حَجَل: حجل المقيّد، وثب في مشية واضطراب.
أبو بريص: السام أبرص.
الأوداء: الأودية: جمع الوادي.
سنونوة: واحدة السنونو: ضرب من الطيور الصغيرة: الخطاف.
سربت: مضت سراعاً.
حشاشي: الحُشاشة: بقية الحياة.

الى نعمى

شوق وشكاة

«كتبت فاطمة: منذ ولادتي نعمى، وأنا أطمع بوصول قصيدة لها من جدِّها الحبيب الغالي... ومع أنكم لم تروها، ولكنني ترقبت... لأن البعد يبعث على الشوق... والوصف...»:

أأبثُّ «نعمى» الشوق أم أشكو لها
وأنا أقلّبُ في يديّ رسومَها
أرنو إليها والجوى شابَ الهوى
والدمعُ ملء العين يُرعش هدبَها
فيهزّ صورتها.. يُحرّك ظِلَّها...
فكأنها تحبو... وتفتحُ ثغرَها
لتقول: «جدو» يا لجدّو كم هفا
لعناقها، وخيالُه كم ضمّها
متوهّج النظراتِ يرمُقُ حسنها
متفتح الشفتين يبغي لثمها
فتجمّدت نظراتُه وشفاهُه

وأغـصَّـه قَدَرُ الـنـوى، يا أُمّـهـا
يا أمّـهـا يا من أثـار عتـابُـهـا
حَزَنـي، على أنـي أُقـرّ عتـابَـهـا
عن صمتِ شعـري والشهـور تسـرّبت
وبـهـاءُ نعـمـى زاهـرٌ فاق الـبـهـا
حسبـي وحسبُ النـاظـرين وحسبُهـا
أنّـا بصـورتـهـا نمـجّـدُ ربّـهـا

***

ناغـمـتُـهـا، مذ قيل: «نعمى» عانقتْ
نورَ الـحـيـاة، فقـلـتُ: يا يا نعـمـهـا
وثغـوتُ في خَلَدي لهـا رغمَ المـدى
وكأنهـا قربـي أرد ثغـاءَهـا
وعصـرتُ في صدري البـراءَ وفـاطماً
والـوجـدُ في روحـي شدا وتـأوهـا
وعـمـدتُ من فرحي بهـا، ولبعـدهم
عنّـي «أدغـدغ» بالـنـيابـة عمّـهـا
ودعـوتُ في نأمـاتِ أنـفـاسي لهـا
بسـعـادةِ الـدارين تسـعـد أهـلهـا

***

يا أُمَّ «نـعـمـى» والـسـؤال مكـررٌ
حقـاً: أمـا أنـشـأتَ بعـدُ قصيدَهـا

يا أُمَّ «نـعـمـى» إنـهـا في خاطـري
أبـداً، ولـي أمـلٌ بغـرّتـهـا زهـا
صوّرتـهـا لغـدٍ مَجـيدٍ فوقَ ما
تهـوى الـعُـلى فلعـلهـا ولـعـلهـا
ولـقـد أرى عَبْـر الـرسـوم نمـوَّهـا
شهـراً فشهـراً وهـي تفـرضُ حبّـهـا
فأقـول: هذا بعضُ ما أمّـلتُـه
والـشـمسُ في الإشـراق غيبت السُّهـا

***

يا أمّ «نـعـمـى» لو نظمتُ مشـاعـري
لرأيتِ «نـعـمـى»، أخـصـبـت ديوانهـا
لكـنـنـي أخـشـى امتـزاجَ قصـائـدي
فيهـا بنـفْـسـي، عذبـهـا وعـذابـهـا
وأخـافَ خَدْشَ إهـابِـهـا وهـي الـتي
صاغَ الإلـهُ من الـحـرير إهـابـهـا
ولـقـد يُقـال: ومـا عليك فإنـمـا
يُغـضـي شكـاةَ فؤادِه من بثـهـا
وهـي الـوليدةُ ليس تدرك ما الـشجـا
فأقـول: أشـفـق أن أُغصّ شبـابـهـا
عذراً أفـاطـمـةُ الأثـيرةُ، إنّـهـا
نفـسـي، ومـن يصـغـي ويرحـمُ بثـهـا

أنـا في اغـتـرابي والتـوحـدِ شمعـةٌ
ذابـت، ومـا زالـت تشـعشـع ذوبهـا
نفسٌ هُمـومُ الـعـالـمين همـومُـهـا
والـعـبءُ، عبءُ الـكـون يرزح قلبهـا
الـمـاردون الـهـوج ملءُ دروبـهـا
ومـضـاؤهـا قدرٌ وتـقـطع دربـهـا
ولـقـد يُلحّ جهـادُهـا وعـنـادُهـا
حتـى تُرى والـزرعُ يعـلو لحـدهـا
لهـفـي على نعـمى ونـضـرتـهـا إذا
ما جدّ جدّ غدٍ، ستـبـكـي جدّهـا

الرباط:

في ١٥ من ربيع الثاني ١٣٩٨هـ - (٢٥/٣/١٩٧٨م)

أرنو: أديم النظر.
الجوى: شدة الوجد والحب.
ناغمتها: ناغمهُ مناغمةً: كلّمه كلاماً رقيقاً ضعيفاً.
النأمات: جمع نأمة: النغمة والصوت.
غرّتها: الغُرّة من الرجل: وجهُه.
السها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.
يُغضي: أغضى عينه: طبّق جفنيها حتى لا يبصر شيئاً.
يرزح: رزح الرجل بالرمح: زجّه به.

حذيفة

«هتف البراء مباركاً مبشّراً بولادة حذيفة بكر أخيه اليمان من زوجته السيدة «كندة»:

بارك الله بالبراء وبشرى
زفّها عن «حذيفةَ بنِ اليمانِ»
وحبا الأسرةَ العزيزة منه
طالعَ الخير والرضا وحباني
لليمان الغالي وكندةَ من قلبي
وحبي أحلى المنى والتهاني
بالوليد السعيد أنبته الله
نبات الإيمان والإحسان

الرياض:
الخميس: ٢٤ ربيع الثاني ١٣٩٩هـ

obeikandl.com

obeikandl.com

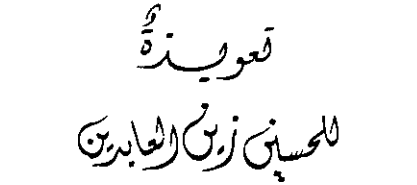

«كان في بيروت.. يعيش بعيداً عن أُسرته... مكابداً مجاهداً الأوضاع السياسية المتردية في موطنه العزيز...

ورزقت ابنته «سامية وفاء» بكرها «الحسين زين العابدين»... وأرسلت له بعض رسومه في الشهور الأولى من عمره... فبعث لها بقرآنٍ هدية للوليد السعيد، ومعه هذه القصيدة»:

تعويذةٌ

للحسين زين العابدين

«حسيني وزيني» والرؤى كلها منى
وفي النّفس ما فيها مِنَ الحمد والحُرَقْ
رسومُكَ في عينيَّ يا آبن حبيبتي
«وفاء» قَدْ انسابتْ وجاوَزَتِ الوَرَقْ

يحـــرّكها الصَّـدْرُ الّـذي قَدْ بَسـطْتها
عليه، بمـــا في قَلْبِـــهِ مِنْ هَوَىً خَفَـــقْ
حبـت وربت في مطمحي وتـــرعـــرعتْ
وشبتْ، وكـانت بهجـةَ الفِكـر والحَـدَقْ
فقـــبّـــلتُ فيهـــا نفـــحـــةً نبـــويّةً
وعـــزمَ جهـــادٍ في ملامـــحـــك ائـــتـــلقْ
وفـــاضـــت مع الـــدمـــع الأبيِّ ضراعـــةً
إلـى الله، ما بين الـسـكـيـنـةِ والـقـلقْ
يَحُفُّـــك من سوّاك بالصـــون والـــرضـــا
ويرعـــاك في مســـراك في كل منـــطلق
لتـــعـــليَ مجـــدَ الله ما عشـــتَ ماضـياً
معـــاذاً بربّ الـــخـــلق من شرِّ ما خَلَقْ

بيروت:

في ١٢ من شعبان المعظم سنة ١٣٩٩هـ

حباب .. وعتاب

«قضت الأقـدار أن يبقى في حرِّ «الرياض» اللاهب، وقد سافر جَلُّ أبنائه وأصدقائه . . .

وحان موعد صلاة عيد الفطر . . وكان ينتظر أن يمرَّ به ابنه الكبير ليذهبا لتأديتها معاً . . . ولكنه تأخّر فتأثَّر . . .

وجلس بعدها وحيداً ينظم هذه القصيدة الدامعة . . وقد وجه خطابهـا إلى حفيده «عمر بن البراء» وذكر فيها غربته المرّة بين الألم من أحواله والأمل بمستقبل أحفاده وأسباطه، وسجل خلالها للتاريخ أسماءهم جميعاً . . .»:

حباب . . وعتاب

عمـرُ الـحـبـيبُ أتـسـمـعُ ... أتـرى عيونـي تدمـعُ
أتـحسّ وَقْـدَ همـومِ ... شيخٍ نارهـا لا تهـجـعُ
والـبـونُ بونُ الأرض ... ما بينـي وبـيـنـك أوسـعُ
من أن تلمّ بحـال ... جدِّك قد جفـاه المضجـعُ
أمـا أنـا فأرى بآمـالـي ... . . . سنـاك يشـعـشـعُ

وأرى الحسينَ يشدّ آمنةً وحسنى ترضعُ
وأرى حذيفةَ شبّ والحسنَ المُحبَّبَ يرتعُ
وأرى الصبايا والشبابَ تفرّقوا وتجمَّعوا
نعمى ونجلا والعلا ورنا ونُورٌ ومن وعَوا
من أسرتي ولكل فردٍ في فؤادي موضِعُ
وأرى منازلكم بقلبي في جَناني تسطعُ
وبريقَ أعينكم بعيني ملءَ غمضي يلمع
وأُتابع الأيامَ.. والأيام عجلى تُسرعُ
وأنا مكاني في التشتّت والضنى أتوجَّعُ
بين المشارق والمغارب لا أُريمُ موّزعُ
والغربةُ الليلاءُ في عُمُري لهيبٌ يلفعُ
في الصبر يخنقُ عَبْرتي .. حيناً وحيناً تهمَعُ
في الصمتِ يجرحه الزفير أمدّه وأرجّع
وتنهّد الحرَّ الأبيّ توسّلٌ وتضرُّعُ
ربّاه أيامي انقضتْ فمتى أشد وأشرعُ
وأنا بمعترك المنايا في الحياةِ مودّع
عمري وأنت سمي جدك واستبان المَهْيَعُ
وأنا وإن بي أحسنوا ... ظناً كليلٌ يظلعُ
فالهم يطحنني ويوثق هِمّتي ويضعضِعُ

وحـدي أعـانـي ما أعـانـي والحشـا يتمـزّعُ
وأظـلّ أرنـو للغـيوبِ ففي الغـيوب المـنجـعُ
ظُلَمٌ، ولـكـن بعـد هذا الـليل شمسٌ تطلُعُ
أمـلي وإن لم يُحْـيِه عمـلي قويّ مُشـرعُ
كنْ أنـت يا عُمـري مُحقِّقَـه وكن من يَصـدَعُ
كن أنـت فيمـن للجهـاد تأهَّبـوا وتـطلَّعـوا
كن أنـت والأحـفـاد والأسبـاط مدّي واهـرعـوا
كونـوا لديـن الله درعـاً باليـقـيـن تدرَّعـوا
فالـنـصـر حق الـمؤمنيـن فآمـنـوا وتـتـلَّعـوا

الرياض: في غرة شوال ١٤٠٥هـ

البون: المسافة، البعد.

أريم: يُقال: ما رام يفعل كذا: ما زال.

يلفع: يقال: لفعتْه النار: أصابه لهيبها.

تهمعُ: همعت العين: أسالت الدمع. وأهمع الدمعُ: سال.

معترك المنايا: رُوي في الحديث: «ما بين الستين والسبعين معترك المنايا».

المهيع: الطريق.

يظلع: يعرج في مشيه.

يَصْدَع: صدع بالحق: تكلم به جهاراً.

تتلَّعوا: تلع الرجل أو الظبي: أخرج رأسه عما كان فيه.

سِرّ وحي الصورة حسنى

تأملت حسنى وهي مشرقة حسنا
وأبعدت عن نفسي بها الهمَّ والحزنا
وأومض في قلبي بريق عيونها
ونظرتها في البون جاوزت البونا
كأني بها قد لاحظت في امتدادها
عجائب فامتدت لتكتشف الكونا
وتكتنه الأسرار حفّت وجودها
وترنو إلى الأغوار تستوعب الرّنّى
وقد فتحت من دهشة فمها على
فجاج غيوبٍ تبهر الإنس والجنّا
ومدّت بلا بسط يداً في تردّد
لتجني من غاب العوالم ما يُجنى
وقد أمسكت خوفَ التفلّت رجلها
لتثبت في أرض الحياة لها رُكنا
تأملت حسنى رسمها، بل وجسمها

المدملج والمعنى الذي لاح في المبنى
وضـجّ بعـينيّ الـحنـان بغـمـضـةٍ
أشـدّ بهـا جفـنـاً وأرخي لهـا جفنـا
وقـبـلت من خدّهـا وجـبـيـنـهـا
حريريةً بيضـاء تحـسـبـهـا عهـنـا
ولـم أصـح إلا والـدعـاء بخـافـقـي
من الله يستعـطي لهـا الصـون والعـونـا
هنـيـئـاً بحـسـنـى يا براء وعـشـتـمـا
وفـاطـم والـشبلين في الغَـدَق الأسنى

تكتنه: اكتنه الشيء: بلغ كنهه. والكنه: جوهر الشيء وأصله وحقيقته.

الرُّنى: الخلق جميعُهم.

فجاج: جمع فج: الطريق الواضح الواسع بين جبلين.

المدملج: دملجَ الشيء: أتقن صيغته كما يُصاغ الدُّملج، وهو حليٌّ يُلبس في المعصم.

الغَدَق: يُقال: أغدق العيش: اتسع، وأغدقت الأرض: أخصبت.

مُؤَرَّجَةٌ .. مُضَرَّجَةٌ

«ألمّت بابنه «بهاء الدين أوفى» وأسرته أزمة عصيبة بسبب الظروف والصروف التي تكابدها البلاد.. والعباد...

ثم أذن الله سبحانه بالفرج بعد سعي حثيث.. وصبرٍ وعناء...»:

مُؤَرَّجَةٌ.. مُضَرَّجَة

أبا أحمَدٍ، أوفى الحبيب، تحيَّةً
مُؤَرَّجَةً.. لٰكِنْ مُضَرَّجَةً حَرَّىٰ
قَرَأْتُ كِتابَ البَثِّ ـ لَهْفَانَ ناشِجَاً
مُنيباً، وَخَفْقُ القَلبِ يَهتِفُ بي: صَبْرا
وأَمْعَنْتُ فيه نَظْرَةً أَبَوِيَّةً
وعَاوَدْتُ، بَلْ كَرَّرْتُ تَقْلِيبَهُ عَشْرا
وَقَدْ أَغْبَشَ الدَّمْعُ الرَّؤُومُ سُطورَهُ
وزَادَ على السَّطْرَيْنِ بَينَهُما سَطْرا

فَنَـامَـتْ بِعَـيْنَيَّ الـحُـروفُ حَزينَـةً
وعَـاثَ بِهـا الـدَّمْـعُ الحَبيسُ فَلا تُقْرا
عَلىٰ أَنَّ قَلْبِـي ـ والـدُّمـوعُ تَزيدُهُ
جَلاَءً ـ وإيمـانِـي يُنِيرُ لهُ الـمَسْـرى
وَعَـى ودَعـا واللهِ مِلءُ وجِـيبِـهِ
وقَـلْبِي بِمـا تَشْكُـوهُ مِنْ لَوْعَـةٍ أَدْرى

***

أَبـا أَحْـمَـدٍ، لَيْسَتْ بِمَـوْجِـدَةٍ عَلىٰ
أَثِـيرٍ، ولـكـنْ لَهْـفَـةٌ وتَـشـوُّقُ
فَلا تَتَـوسَّـلْ، لَيسَ لِلعَـفْـوِ بَاعِـثٌ
فَمـا هُوَ سُوءٌ فِي الـتَـصـرُّفِ مُغْـرِقُ
هُمـومُـكَ لا تَخْـفَـى عليَّ وإنَّـهـا
لَبَـعْضُ هُمُـومٍ في حَنـايَايَ تَخْـفُـقُ
وجَـائِبُ في «صَـدْري الـذَّبيح» شُجُونُها
تَؤُجُّ، وفـي عُمْـري تَضـجُّ وتُـحـرِقُ
لِدِيْنـي وقَـوْمـي في حَياتِـي مَواقِـعٌ
مِنَ الـجِـدِّ، تَرْقَـى بِي ذُرَىً وتُـحَـلِّقُ
ولِـلـغُـرِّ أَبـنـائِي مِنَ الـقَـلْبِ حُبُّـه
وحَـبَّـبْـتُـه، أَشْـدو بِهِـم وأُصَـفِّـقُ

ومِـنْ فَرطِ حُبِّي لا أُطِـيقُ اهْـتِـزازَهُـم
عَنِ الـمَـثَـلِ الأَعـلى، أُجِـلُّ وأَعشَقُ

***

أَبـا أَحـمَـدٍ ـ هٰذي الأُبـوَّةُ غَيثُـهـا
الـقِـهـارُ بِقَـطْرٍ جَادَ بُورِكَ قَطْرُهـا
بُكَـاءُ ٱبْنِـكَ البِكْـرِ الحَبيبِ بِمَسْمَعي
تَرنَّـمَ، والأَيَّامُ قَدْ هَلَّ يُسْـرُهـا

وَأَنَّـفـاسُـه ـ عَبْـرِ الأَثِـيرِ ـ تَمـازَجَتْ
بِأَنْفَـاسِنَـا الهَيْمىٰ وقَـدْ غَاضَ صَبْرُهـا
غَداً سَتَـراهُ مِلءَ صَدْرِكَ جَاثِـمـاً
على أُمِّـهِ، تَحْنُـو عَلَيهِ، وصَـدْرُهـا
تَفَتَّـحَ بالـحُـبِّ الـطَّهـورِ عَليكُـمـا
لِيَرْضَـعَ، أَمَّـا أَنت حَسبُـكَ نَشْـرُهـا
تَفـاءَلْ بِهِ واعْـكُـفْ عَلَيهِ وأُمِّـهِ
وقَـبِّـلْهُـمـا عَنِّـي، وقَـدْ دَرَّ دَرُّهَـا

***

أَهَـيفَـاءُ والـدَّمْـعُ الهَتُـونُ سَكَـبْتِـهِ
بِعَمَّـانَ، ها قَدْ كَفْكَفتـه المُنىٰ الغُـرَر

أَطَلَّ عَلَيك السَّعْدُ، وارتَحْتِ وانْطَوَتْ
صَحَائِفُ أَيَّام التَّشَتُّتِ والكَدَرْ
هَنِيئاً هَنِيئاً بالوَلِيدِ تَأَلَّقَتْ
أَسارِيرُهُ بالبِشْرِ والحُسْنِ كالقَمَرْ
هَنِيئاً بِجَمعِ الشَّمْلِ، دَامَ ورَفْرَفَتْ
عَلَيهِ مِنَ اللهِ السَّعادَةُ، وازدَهَرْ
لقد كَانَ فيما كانَ دَرْسٌ وحِكْمَةٌ
ومَغْزَىٰ، وأَحْوَالُ الحياةِ لَهَا عِبَرْ
ومَنْ يَستَفِدْ من أَمْسِهِ رُشْدَ يَومِهِ
يَعِشْ في غَدٍ مُستَقْبَلَ الخَيْرِ والظَّفَرْ
نَوامِيسُ أَجْرَىٰ اللهُ في الخَلْقِ أَمرَهَا
وأَحْكَمَه، والحُكْمُ للهِ والقَدَرْ

***

أَيا وَلِيدي، يا حَفِيدي، وأَحْمَدِي
أَيا طِفْلَ هٰذا اليَوم، يا رَجُلَ الغَد
أُمُدُّ إِليكَ القَلْبَ في خَفَقَاتِهِ
يَضُمُّكَ رَغْمَ البَوْنِ، والحُبُّ مُسعِدي
وَلَوْ كانَ في وسْعِي سَعَيتُ مُقبِّلاً
ومُحتَضِناً، ولكِنْ يَدي.. قَصُرَتْ يَدي

هُوَ الـدَّهْـرُ . . بَينَ الشَّرْقِ والغَرْبِ دَارُنا
مُوَزَّعَـةٌ ـ والـبُـعْـدُ ليسَ بمُبْعِـدي
عَنِ المَنْبِتِ الغَـالي، عن الأَهْلِ حَيثُما
أَقَـامـوا، ولـو فَوْقَ السَّمـاءِ بِفَـرْقَـدِ
يَضُـمُّـكَ قَلْبـي يا وَلِـيدي ضَارِعـاً
ومُـسْـتَـنْـجِـداً بالله أَكْـرَمَ مُنْـجِـدِ
يَصُـونُـكَ مَحْـفُـوفـاً بآلاءِ جُودِهِ
لِتَنْشَـأَ جُنْـدِيًّا لِدين «مُـحَـمَّـدِ»

شاطىء الهرهورة (قرب الرباط):
في صفر الخير ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م

مؤرّجة: تفوح منها رائحة طيّبة.

عاث الشيءَ: أفسده.

موجدة: غضب.

وجائب: جمع وجيبة: الوظيفة.

صدري الذبيح: إشارة إلى ما أصابه من «ذبحة صدرية».

العِهاد: العهادة: أول مطر الربيع.

نشرها: النَّشر: الريح الطيّبة.

مسعدي: أسعده على الأمر: عاونه.

الفَرقد: نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به، وبجانبه آخر أخفى منه فهما فرقدان.

عُلا .. وجدّها

«كانت ابنتي غرّاء تكلمني بالهاتف من الرياض وأنا في معتزلي قرب الرباط. . . وزاحمتها ابنتها «عُلا» وتادتني صائحة بلهفة. . . وجرى بيننا الحديث. . .»:

عُلا . . وجدها

تنادي «عُلا» من غور «نجدٍ» وغورِها
صياحاً: أيا «جدّو» تعالَ قدِ اشتَقْنا
و«جدو» بأقصى مغرب الكونِ قابعٌ
بمنعزَلٍ قد زاد بَوْنَ النَوى بونا
وحيداً وللسبعين في عُمْرِه رحىً
من الهمّ تستشري وتطحنه طحنا
إذا كان ما يشكوه حيناً توافهاً
فأهوالُ دنيا المسلمين غَدَتْ حَيْنا
وهيهات يحيا مثله غير عابىءٍ
بأمّته والشرّ يعجنها عجنا

وأمّـا أحـبـائـي الـشـبـاب فطيِّري
لهـم قُبـلةً بالـنـفـخ في يدك الـيـمـنىٰ
وطِـيري إلـى جدّو بعُـنْـقِـكِ عاطـراً
يشمشم «سـوق القـطن» يرتشف العِهنـا
عسـاهُ ـ ولـو عبـر الخيال ـ يعيش في
هنيهـة حَمْـلٍ يجمـع الأهـل والأمنـا
فَجَـدُّك، يا... يا روح جَدِّك يا «عُـلا»
على الشاطىء الصخري قد يشبه الوَجْنا
تلمُّ به الأمـواجُ تتـرى تَنـالُ مِنْ
تَمـاسُـكِـهِ.. تحيا به.. وبهـا يفنى

شاطىء الهرهورة (قرب الرباط):
في ١٤ ربيع النبوي ١٤٠٦هـ ـ ٢٦/ ١١/ ١٩٨٥م

حَيْناً: هلاكاً.

نَنّا: المراد بها الجدة.

(سوق القطن): المراد به العُنُق.

الشَّمل: ما اجتمع من الأمر. وما تفرّق منه، يُقال: جمع الله شملَهم.

تَيَّار الهنا

«كـان في الـرياض حيث تقيم ابنتـه «عـائشـة غراء» وأسرتها. . . وأخذت له معها بعض الرسوم التذكارية. . .

وسـافرت غراء. . وظهرت الرسوم وبينها صورة عن مشهد حادب تطوقه فيه ابنته ببرٍّ وحب. . . فكبّر الرسم وتركه لها وقد كتب عليه أبياتاً يذكر فيها ابنتيها «عُلا» و«رنا» وأمها وزوجها السيد «عصام» وأودعها بيتها لتراها عندما تعود. . .»:

تَيَّار الهنا

«عـائِشَـتي غرَّاءُ» يا أُخْـتَ «الـوفـا»
ـ وأنـتُـمـا رُوْحي ورَاحي والـمُـنَـى ـ
إلَـيكِ يا أُمَّ «الـعُـلَا» مِنْ جَدِّهـا
وفـي مُحَـيَّاهُ عَقـابـيلُ الـضَّـنـىٰ
طَوَّقْـتِـه فانْـسَـابَ في قَبْـضَـتِـهِ
مِنْ يَدِكِ الـبَـرَّةِ تَيَّارُ الـهَـنَـا

إلـيكِ يا «أُمَّ الـعُـلا» و«لِـلعُـلا»
قُبْـلةَ حُبٍّ كُنْـهُـه كُنْـه الـسَّـنـا
إلَـيْكِ ذِكـرىٰ لَمْـحَـةٍ مَخْـطُوفَـةٍ
في زَحَـمـاتِ الـهَـمِّ مِنْ شِدْقِ الـعَنـا
هَدِيَّةٌ فيهـا دُعـاءٌ ورِضـا
عَنْ كُلِّ أَبـنـائِي، وهُـمْ أَشـهـى جَنَىٰ
تَقَـبَّـليهـا واسْـرَحـي في جَوِّهـا
وعَـلِّقِـيهـا واذْكُـري أَيَّامَـنـا
ومَـحِّـضِـي أُمَّـكِ وُدّاً خَالـصـاً
وقَـبِّـلي عَنِّـي «عِـصَـامـاً» و«رَنَـا»

الرياض في أجواء عيد الفطر
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

عقابيل: العقابيل: الشدائد وبقايا العلة: جمع عقبول.

محِّضي: محض فلاناً الود والنصح أخلصه إياه.

رنا: اسم ابنة «غراء» والرناء: الجمال، والرنا: ما يُرنى إليه طويلاً لحُسنه.

حَبَّةُ قلبي ... عُلا

«أرسلت «عُلا» الصغيرة بكر ابنته الأثيرة «غرّاء» رسالة من الرياض إلى الرباط فيها رسومٌ بدائية وكلمات طفولية تبارك لجدها بذكرى الهجرة، فبادرها بالجواب التالي . . .»:

حَبَّةُ قَلبي . . . عُلا

أَذْكَى وأَحْلى طِفْلةً في المـلا
حبيبتي . . . حَبَّـةُ قَلبي «عُـلا»
«رَسْـماتُـكِ الـحُـلْوَةُ» قَبَّلتُ في
خُطوطِـهـا الـخَـطَّاطَ والأَنْمُـلا
وقُـبُـلاتُ الـشَّـوقِ أَرسَـلْتِـهـا
ضَاعَـفَـهـا شَوقٌ بِقَـلبـي غَلَا
و«الـسَّـنَـةُ الـغَـرَّاءُ» تَبْـريكـهـا
بادَلْـتُ، والـدَّعـوةَ والـمـأْمَـلا
«عُـلا» لَقَـدْ أَغمَضتُ عيني على
ثغْـرِكِ، والـبَـسْـمَـةُ فيه طِلا

فَشِمْتُني أَنْهَلُها لَثْمةً
عَذْراءَ مِنه، عَذُبَتْ مَنْهَلا
فَمَدِّدي رَأْسَكِ مِن قَبْلِ أَنْ
أَفْتَحَ عَينيَّ وأَمْضِي إلىٰ...
لأَشتري مِن «سُوقِ قُطنِ» الهَوىٰ
الشَّمَّةَ، والضَّمَّةَ، مُستَعْجِلا
نَقَلْتِني «عُلايَ» مِن عَالَمي
إليكِ، فاسترجَعَتْ عَهداً خَلا
وطَارَ مِنِّي خَلَدي سَاعِياً
يَلُفُّ «ماما» حانياً مُقْبِلا
يَرنو إلى «بابا» وفي حُضْنِهِ
«رَنا» يُحَيِّي الأَهْلَ والمَنْزِلا
ويُمْعِنُ النَّظرةَ في أَسطُرٍ
أَوْجَزْتِها، يَبْسُط ما أَجْمِلا
وَعِشْتُها سَرحَةَ أُنسٍ عَلىٰ
صَفوٍ، وهَمُّ الكَوْنِ عَنِّي جَلا
سَرْحَةَ أُنسٍ مالَها مُدَّةٌ
وَلَا لَها حَدُّ مَكانٍ.. وَلا
فالغَمْضُ قَدْ صَيَّرَها حُرَّةً
أَطلَقَها مِنْ قَيدِها.. حَلَّلا

وغَـمْضَـةُ الشَّـاعِـر أَحْـلامُهـا
تَبـنـي له أنَّـى اشـتَـهـى مَعْـقِـلا
فيَجْـتَـلي فَوقَ سَـمـاواتِـه
بالحُلْم، ما في الأرضِ لا يُجتلى

شاطىء الهرهورة (قرب الرباط):
في ١٧ من المحرم ١٤٠٧هـ - (٢١/ ٩/ ١٩٨٦م)

طِلا: الطِلا: الخمر.

شمتني: شام مخايل الشيء: تطلع نحوه ببصره منتظراً له.

سوق القطن: تعبير يستعمله الشاعر كناية عن العنق الأبيض الناعم.

الخَلَد: البال والقلب.

معقلا: المعقل: الجبل المرتفع.

obeikandl.com

نُعمى .. وجدُّها .. والشعر

قَراتُكِ «نُعمايَ» في نَشوةٍ
وعَوَّدْتُ طَلعَتَكِ السَّاحِرهْ
وقَدْ زانَها . . زادَ إشراقَها
تَجَلِّيكِ في الحُلَّةِ السَّاتِرَهْ
وكَمْ في «لِباسِ التُّقى» والنَّقا
جَواذِب تَفْقِدها السَّافِرَهْ
فَبُورِكَ نَهْجُكِ يا «دُرَّتي»
ونَاغَمَ «مَكنونُهُ» ظاهِرَهْ

***

وأمّا طُموحُكِ: أن تُصبحي
كجدِّكِ يا مُنيتي شاعِرَهْ
فهَلاَّ تروَّيتِ يا طِفْلَتي
مُناكِ . . . البدايةَ والآخِرهْ
ففي الشِّعْرِ شَوْقٌ وذَوْقٌ . . . أَجَلْ
ولِلشِّعْرِ مَنزلةٌ بَاهِرَهْ
ولكنَّهُ الشَّوقُ، أنفاسُهُ
مِنَ الشَّوكِ والغُصَصِ الغامِرَهْ

وأذواقُـهُ ـ ودروب الـشّـذا
معـارجُـهـا ـ بالـقـذىٰ زاخـرهْ
ومَـنـزِلَـةُ الـشِّـعْـرِ أبـراجُـهـا
عَوالٍ، ولـكـنَّـهـا فاقـرهْ
فلا بُدَّ للشَّـاعـر الـحـقِّ مِنْ
مُكـابَـدَةٍ مُرَّةٍ صابـرهْ
وهِـمَّـتُـهُ ـ وهـمـومُ الـدُّنـا
جُذَاهـا ـ مُعـانـاتـهـا قاهِـرهْ
وعِـفَّـتُـهُ ـ وهـو صبّ الـسنـا ـ
كوابِـحُـهـا للهـوى جائـرهْ

***

ولـلشِّـعـرِ يا «نُـعْـم» أرْبـابُـهُ
فئـاتٌ، وكـلٌّ لَهُ دَائِـرَهْ
فَقَـوْمٌ الـغَـوايَةِ أتـبـاعُ مَنْ
يَمـيـنُ، هُمُ الـفِئَـةُ الـفَـاجِـرَهْ
وأهْـلُ الـهِـدَايةِ، دُنـيـاهُـمُ
وأُخـراهُـمُ جَنَّـةٌ ناضـرهْ

وأُسـرتُـهُـمْ أُمَّـةٌ وَحْـدَهـا
وإيمـانُـهُـمْ بَيْنَـهـمْ آصـرهْ
لهـا تَبـعـاتٌ جِسـامٌ وفـي
تضـامُـنِـهِـمْ طاقـةٌ قادرهْ

فلَو أنَّـهـمْ مارسـوا ذاتَـهُـمْ
لَكـانـتْ لهـم دَولـةٌ ظَاهـرهْ
ولٰـكـنْ تفـرَّقَ أشـتَـاتُـهُـم
وأبْـحَـرَ كُلٌّ على بَاخِـرَهْ
وكَـمْ في الـرَّبـابينِ مِنْ جَاهـلٍ
وكَـم في الـبـواخِـر من سَادرهْ
تَشُـقُّ الـعُـبـابَ بلاَ مَنْـهَـجٍ
وتَـقْـحَـمُ أثـبـاجَـهُ ماخِـرَهْ
ويَخـدَعُـهـا البَحـرُ في وَثْبِـهِ
وشَـمْـخَـةِ أمـواجِـهِ الـثـائـرهْ
فتـحـسـبـهـا جبـلاً راسـياً
وتَـركَـبُ قَفْـزَتَـهُ الـبـائـرهْ
وقـد فاتَـهـا أنَّـهـا كَرَّةٌ
غُثـاءٌ لهـا فرّةٌ حاسـرهْ
وكـم يُهـلِكُ البَحـرُ ركّـابَـهُ
ويُلقـي بهـم في شَفـا حافـرهْ
ولـو قدَّروا قبـل إقـدامِـهِـمْ
لأقـدامِـهـمْ خِطَّةً صابـرهْ
لكـانـوا اَستبـانـوا سبيل العُلى
وكـانـتْ معـامِـلُهُـمْ ظافـرهْ
فكـمْ في الـحـياة حظوظٌ لنـا
نُضَـيِّعُـهـا بالـخُـطا الـسّـادرهْ

ونُـوهِـمُ أنـفُـسَـنـا ضِلةً
بأنّ الـحُـظوظَ هي الـعَـاثـرهْ!

***

هو الـشِّـعـر يا «نُـعم» نُور اللَّظىٰ
إذا الـشـرُّ هاجَـتْ له نائـرهْ
فقـد يوقـفُ الـشـعـرُ روّادهُ
مواقـف أسـيافُـهـا شاهِـرهْ
ولـلشـاعـر الـحـرّ إشـراقُـهُ
وأخـلاقُـهُ الـفـذةُ الـزاهـرهْ
علوٌّ. سمـوٌّ... نبـوٌّ عن
الأسـالـيبِ مائـعـةٍ حائـرهْ
ولـلشَّـاعِـرِ الـحـرِّ إقـدامُـهُ
الـبـصـيرُ إذا دارتِ الـدائـرهْ
فَوَقـفَـةُ عزمٍ بوجـه الـظَّلوم
الـغَـشُـوم وطُـغْـمَتِـهِ الكـافـرهْ
وخَـوْضُ الجهـادِ بقَلْبِ الـزَّعـازِعِ
والـرَّوْعُ أشـداقُـهُ فاغـرهْ
ونُـصـرَةُ دين الهُـدىٰ، والفـدا،
وضَـرْبُ الـعِـدا ضربـةً كاسـرهْ
وقَـدْ يُورد الـشِّـعـر أقـطابَـهُ
مَوارِدَ أخْـطارُهـا باتـرهْ

ولا ضَيرَ فالـمـوت حَتْـمٌ ولا
مَنـاصَ، وآجـالُـهُ آمـرهْ
ومَـنْ عاشَ والـنِـيرُ في عُنْقِـهِ
يُتـاجِـرُ في صَفـقَـةٍ خَاسـرهْ
ومَـنْ لَقِـيَتْ رُوحُـهُ رَبَّـهـا
شهـيداً، فقَـدْ غَنِـمَ الآخـرهْ
ومَـنْ يَنـصُـرِ اللهَ دالَـتْ له
مِنَ اللهِ أقـدَارُهُ الـنَّـاصـرهْ

***

لقـد هِجْتِ يا «نُعم» ستين عاماً
مِنَ الشِّعْـرِ، غامَتْ مِنَ الـذَّاكـرهْ
فَعـاوَدَ جدُّكِ أيامَـهُ
ورَدَّدَ: خاطـرةً.. خاطـرهْ..
وعـاشَ الفُتـونَ.. وعاش الشّجونَ
وعـانَـقَ حاضِـرُهُ غابـرَهْ
وقَـوَّمَ مَردُودَ آلامِـهِ
وآمـالِـهِ والـيَدَ الـقَـاصِـرَهْ
فكم ذا.. وكم ذا.. بكى واشتكى
إلـى اللهِ غُربَـتَـهُ الـجَـائـرهْ
يكـابِـدُهـا وحْـدَهُ صابـراً
ومـا مِنْ أنـيسٍ ولا سَامِـرَهْ

فأسرتُه بعثرتْ شملَها
الصُّروفُ، وأحوالُها مائرهْ
وأُمَّتُهُ بأْسُها بينَها
تُلاينُ أعداءَها صاغِرَهْ
وعُصبَتُهُ في صِراعٍ سدىً
ولوْ عَقَلَتْ كانتِ الظَّافرهْ
وأغلالُهُ ملءُ سبعينِهِ
تؤجِّجُ أعماقَهُ الغائرهْ

***

هو الشِّعرُ «نُعمايَ» هذا وذا
أفانينُ ضَامِرَةٌ.. عامرهْ..
ففيهِ الوُعَاةُ وفيه الدُّعاةُ
وفيه المُعَرْبِدُ والقَاهِرَهْ
وفيه الصَّدوقُ وفيه الكَذوبُ
وفيه الوَفِيَّةُ والغادرهْ
مَعادِنُ كالنَّاسِ أنفاسُها
صُنوفٌ وما كُلُّها طاهرهْ
فَمِنْها النَّفيسُ ومنها الخَسيسُ
وكلٌّ لأَرْواحِها ناشرهْ
ففي شُعراءِ الهُدىٰ نَفْحَةٌ
مِنَ الوَحْيِ نَيِّرةٌ نادرهْ

وفـي شعـراء الـهَـوى لَفـحَـةٌ
من الـنَّـارِ لَسـعَـتُـهـا هابـرَهْ
ولِـلشِّـعْـرِ في كُلِّ أحـوالِـهِ
لَذَاذَاتُـهُ . . ولـه ناقِـرَهْ
فمَـنْ عَشِـقَ الـشِّـعْـرَ يَرضَى بهِ
ويألَـفُ جَمْـحَـتَـهُ الـنـافـرهْ
فيا «نُـعـم» مالَـكِ والـشِّـعـرُ يا
حَـبـيـبَـةَ جَدِّكِ يا «شـاطـرهْ»
نصـحـتُـك علمـاً به فآسـلكـي
سبـيلَ الـجَـدا وآرأبـي ساهـرهْ
فإنّ الـمُـعـوَّل أنْ تَسـعـدي
أشـاعـرةً كنـتِ أمْ ناثـرهْ
ومـا الـسَّـعـدُ إلَّا رضـا الله في
الـحـيـاتَـيْن: دُنـيـاكِ والآخـرهْ
فهـذا هُو الـهَـدَفُ الـمـرتـجى
ولا خَيرَ في الـضَـجَّـةِ الـهـادرهْ
وأمّـا أنـا فكـثـيرُ الـذُّنـوب
كبـيرُ الـعـيوب بلا باصـرةْ
ولستُ المثـالَ الّـذي يُحتـذى
ولَـيْسَـتْ تُشَـدُّ بي الـخـاصـرهْ
فأسـألُ ربّـي ـ وفـي قَلْبِ ذَنـبي ـ
مزيداً من الـرّحْـمـةِ الـغـافـرهْ

وإنّـي لأَحْـمَـدُهُ ذاكـراً
مدى العُمْـرِ أفضـالَـهُ الغـامرهْ

***

«أنـعـمـايَ» فجَّـرْتِ بي زفـرةً
مِنَ الشّـعـرِ فآنبـجستْ فائـرهْ
ولـولا حديثـك عنّـي آنـطوتْ
بصَـدْريَ مَكْـنُـونَـةً غائـرهْ
لقَـدْ كُنْـتِ بادرتـي في النِّجـا
وكـلُّ آنـطلاقٍ له بادرهْ
وإنّـي لـ «سـيّدتـي» شاكـرٌ
كمـا أنـت لي ولـهـا شاكـرهْ

شاطىء الهرهورة (قرب الرباط):
١٤ من المحرم ١٤٠٧هـ - ١٩/ ٩/ ١٩٨٦م

القذى: القذاة قشة تصيب العين فتؤذيها.
فاقرة: تقصم فقرات الظهر.
جذاها: الجذى: جمع الجذوة.
الصدى: الظمأ.
مائرة: مضطربة.
يمين: يكذب (من المَيْن وهو الكذب).
أثباجه: الثبج: عرض البحر.
البائرة: الكاسدة الخاسرة.
حافرة: شفا الحافرة: حافة الهاوية.
فائرة: هائجة.
الرّوع: الخوف.
أرواحها: روائحها.
هابرة: قاطعة.
فاقرة: الداهية.
الجدا: العطاء والخير.
النجا: النِّجاء: المناجاة.

كتب «بهاء الدين أوفى» إلى والده يحدثه عن بكره:

«أحمد بخير أتم عامه الأول وخطا خطواته الأولى، وأخذ يعبث بكل ما يقع تحت يده... وهو الآن متفتح الوعي، يسجد ويصلي معي...»:

الإمام أحمد

حَدَّثَني عَنْك «بابا»
يا «أَحْمَدي» يا حَبيبي
فَلُحْتَ في غَمْضِ عَيْني
وعِشْت مِلءَ وَجيبي
طَوَيْتَ أوَّلَ عامٍ
تَنْمُو. وتَحبو وئيدا
فَلْيَحْبُكَ الله عُمراً
نَضْراً مَديداً سعيدا
بَدَأْتَ تَمشي رُويداً
والقَلْبُ يُسرعُ نَحْوَكْ

فَدُمْتَ فَرحَةَ قَلْبٍ
وسَدَّدَ الله خَطْوَكْ
وصَارَ «يَبحَثُ» لاَ . . لاَ
أَقُولُ: «يَعْبَثُ» سَعيُك
فَذَاكَ حُبُّ اطِّلاعٍ
وقَدْ تَفتَّحَ وَعْيُكْ
وقَالَ: صِرْتَ تُصلِّي
كما يُصَلِّي ويَسْجُدْ
فَيَا لَبُشْرايَ لَمَّا
تَقولُ: «إيَّاكَ نَعْبُدْ»
ويَا لَسَعْدِي ومَجْدِي
لَمَّا تَكُونَ «إماما»
وتَمْلأُ الرَّحَبُ خَيْراً
في ظِلِّ «بابا» و«ماما»

شاطىء الهرهورة (قرب الرباط):

في ١٨ من صفر ١٤٠٧هـ - (٢١/ ١٠/ ١٩٨٦م)

عرامها: العرام: شدة المرح والحركة.

الغريض: كل أبيض طري.

يلهجون: لهج بالشيء: أُغرِيَ به فثابر عليه.

obeikandl.com

حُسْنى

«جاء كبير أبناء الشاعر: «أحمد البراء» من الرياض في صحبة أسرته لزيارة والده في «جدة»...

ورأى الجد الحفيدة الصغيرة الجميلة اللّعوب «حُسنى» لأول مرّة... وانطلقت معه بسجيّة وعفويّة، كأنها تعرفه وتألفه من قبل! فحياها بالأبيات التالية...»:

حُسْنى

حُسنى حبيبة جَدِّها ... بعُرامها وبِجَدِّها
أَلِفَتْه منذ تلاقيا ... وحبتْه خالصَ وُدّها
أهدته صورتها وشَدّ ... ته لقبلة خَدِّها
أدنتْ له عُنق السّنا ... ليشمّ نفحة وَردها
ضمّته بالزند الغريض ... ... فعضّها من زندها
فتهربّت كفراشةٍ ... وتدحرجت في مهدها
بطفولةٍ هيمى تداخل ... ... جَزرُها في مدّها
متناقضات الحسن في ... حُسنى زهت في بُردها

بين التضاحك والتباكي ... برقها في رعدها
عمرٌ ونعمى والبراء ... وفاطمٌ من جندها
يشكون منها في هوىً ... وكأنهم في حمدها
يتحدّثون عن الطرائف ... يلهجون بسردها
جعل الإله عُرامها ... سَلَفاً لقابل رشدها
وبنى بها وبهم لأمتنا ... معاقلَ مجدها

جدة:

في ١١ جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ - (٣٠/ ١/ ١٩٨٨م)

obeikandl.com

«هتف بهاء الدين أوفى . . لوالده مباركاً بالعام الهجري الجديد . . . محدّثاً عن ولادة ابنة صغيرة جميلة له دعاها «سليمى» بعد بكره «أحمد» مبلغاً تحية أمهما «هيفاء» واحترامها . . فارتجل الجدّ هذه الأبيات، وهتف بها فوراً لابنه الذي كان مع أسرته في الرياض . . .»:

سُلَيْمى

يا طَلْعَةَ اليُمْنِ لِلعامِ الجديد أيا
سُلَيْمَتِي عَمَّ فَيْضُ البِشْرِ مَغْنَاكِ
وكُنْتِ باللهِ نَبْتَ الخَيْرِ نامِيةً
في السَّعْدِ والمَجْدِ عَيْنُ اللهِ تَرعَاكِ
وزِدْتِ «هَيْفا» وَ«أَوْفى» بَهجةً ورضا
وزِنْتِ «أَحْمَدَ» تَغْرِيداً بِمَلقَاكِ
وَطَابَ عَيشُك إِرغَاداً وعَافِيةً
وأَشرقَ الحُبُّ فَيّاضاً بِسَرآكِ

أَيَا «سُـلَيمَـايَ» فِي عَيْنِ الـمُنىٰ حُلُمٌ:
وقَـد رَكَـضْـتِ إلـىٰ «جـدّو» فَحَـيَّاكِ
مُقَـبِّـلاً حُسْـنَـك الـزَّاهـي يُرَدِّدُ مِنْ
أَعمـاقِ شَيخُـوخَـةِ السَّبعين: أَهْـواكِ

مكة المكرمة:

في غرة المحرم ١٤٠٩هـ

إرغاداً: أرغد القوم: أخصبوا وصاروا في رغد العيش. والرَّغد: طيب العيش واتِّساعه.

منبلجاً: المنبلج: المشرق المضيء.

غرة: الغرة من كل شيء طلعته ومن القوم شريفهم.

الثَرّ: الغزير.

مرتهناً: ارتهن بالأمر: تقيد به.

تاج الدين
وبهجة الدنيا

«كانت ابنته «سامية وفاء» تزوره في مكة المكرمة مع أبنائها الأحبة: الحسين وحسن ونور وآمنة وتاج الدين...

وهتف له ابنه أوفى يبلغه ولادة ابنته «سليمى» فارتجل لها قصيدة تبريك...

قالت وفاء مخاطبة صغيرها «تاج الدين» بصوتٍ مسموع:

... أما أنت.. فجدك لم يفرغ لتحيتك ولو بأبياتٍ قليلة...

وكان ذلك يوم الغرّة من المحرم فاتح العام الجديد... فارتجل الجد الشاعر الرؤوم هذه الأبيات على عجل، وفاجأ بها ابنته «السامية» الغالية...»:

تاج الدين

وبهجة الدنيا

يا طلعة العيد والعام الجديد
أيا تاج السنا والدنا والدين دمت لنا
مغرداً مبهجاً كالفجر منبلجاً
بالخير فيه منىً تفوق كل منى
يا غرة قرّة للعين إن عبست
حياتنا لاح يسلينا ويفرحنا
يا ماليء البيت ضوضاءً محببةً
ما ضم «آمنة» أو داعب «الحسنا»
وقد تبدّى «الحسين الزين» في أدبٍ
و«نور» في صمتها تغري وتفتننا
و«للوفاء» جناح في امتداد مدى
«أبي الهدى» بالحنان الثر يغمرنا
«تاجو» إليّ «بسوق القطن» ألثمه
لثماً به أتناسى الهمّ والحَزَنا

دم يا حبيبي ودامت روضة جمعت
هذه الرياحينُ تُنشينا وتُسعدنا
دمتم لجدٍّ من السبعين منطلقٌ
إلى الثمانين يحيا العمر مرتهنا
فشملكم وهو يحيا في مكابدة
موزعاً في برايا الأرض مؤتمنا
على الرسالة لا ينفك يحملها
إلّا إذا روحه في خلده سكنا
فشملكم يا حبيبي «التاج» سلوته
في غربة الدهر قد زانت له الزمنا

مكة المكرمة:

في غرة المحرم ١٤٠٩هـ

تفاؤل.. ودعاء

من عُمَر الجدّ .. إلى عُمَر الحفيد ..

رزق ابنه «سعيد الدين مجاهد» بأول ابن له، بعد بكره «علياء» . . . وسماه باسم جده: «عمر بهاء الدين . . .» .

وكان من كرم الأقدار التي تفاءلت بها الأسرة، أن الولادة تمت بيسرٍ، وفي يوم ذكرى ميلاد الرسول الأعظم ﷺ . . .

وجاءت هذه القصيدة «من عمر الجد . . إلى عمر الحفيد . . .» تزفّ التهنئة والدعاء، وتزجي لله الحمد والثناء . . .» :

تفاؤل . . ودعاء

من عمر الجدّ . . إلى عمر الحفيد . . .

«عُمَرٌ» قد صارَ جدّاً لـ «عُمَرْ»
«مَرّةً أُخرى» . . . وفي اليَومِ الأَغَرْ

يَومِ ذِكْرى مَولِدِ النُّورِ الّذي
كانَ هدياً وفَلاحاً لِلبَشَرْ . .

فأُلُ سَعْـدٍ بِعَـطاءٍ وجَـدَا
ونَـدىً، نِيل بهِ أَعْـلى وَطَـرْ
مُذْ بَكَى أَضْحَـكَ أجـواءَ الـدُّنَـا
حَوْلَـهُ، شُكـراً لآلاءِ الـقَـدَرْ
قَدَرِ اللهِ الَّـذي صَوَّرَهُ
وَقَـدِ اخـتـارَ لَهُ أَبْـهَـى صُوَرْ
كَامِـلُ الـخِـلقَـةِ فِيهِ شَبَـهٌ
مِنْ أَبـيه.. ومَـزايا تُنْـتَـظَر
بَدَّدَ الـهـمَّ بإشـراقـتـهِ
غَمَـر الأُسْـرَةَ بِشـراً وعَـمَـرْ
لَمَـعَـتْ عَيْنـا أَبـيهِ بَهْـجَـةً
وبِـعـيـنـي أُمِّـهِ جَالَـتْ عِبَـرْ
وَتَـعـالَـتْ خَفَـقـاتُ الـقلبِ مِنْ
جَدِّهِ حُبّـاً.. وقَـدْ زُفَّ الـخَـبَـرْ
حَمِـدَ الله على أَنْـعُـمِـهِ
وَدَعَـا سِرّاً وجَـهْـراً وجَـأَرْ:
أَنْـبِـتِ الـلَّهُـمَّ منْ صَوَّرْتَـهُ
نُطْفَـةً من رَعْـشَـتَـينِ في سَمَـرْ
فَنَـمَـا في ظُلُمـاتٍ وَسَـمَـا
وَبِـأَطْـوارٍ مِنَ الـتَّـخـليقِ مَرْ

قَدْ كَنَـزْتَ الـعِـلمَ في طَاقَـاتِـه
وَبَـرَأْتَ الـسَّـمـعَ فيه والـبَـصَـرْ
وَبَـثَـثْتَ الـرّوحَ مِنْ رُوحِـكَ فِي
سِرِّهِ الـمَـكـنـونِ كَرّاً بَعْـدَ كَرّ
إنَّـهَـا حِكـمَـتُـكَ الـجُلّى قَضَتْ
ومَـضَتْ.. فيهـا أفـانينُ العِبَـرْ
ولَـهَـا في كُلِّ شَأْنٍ «رَحْـمَـةٌ ـ
وَسِـعَـتْ» واتَّـسَعَتْ مَدَّ الـدَّهَـرْ
أنـبِـتِ الـلَّهُـمَّ مَنْ صَوَّرتَـهُ
زَهْـرةً، واجـعَـلْ لهُ أَشْهَى ثَمَـرْ
وتَـقَـبَّـلْهُ وسَـدِّدْ سَعْـيَهُ
لَكَ جُنـدِيّاً، وصُـنْـهُ مِنْ غِيَرْ

عند منتجع الهرهورة ١٢ ربيع النبوي ١٤٠٩هـ (قرب الرباط).

مرة أخرى: إشارة إلى حفيده السابق عمر بن البراء.

ندى: الندى: الجود والفضل والخير.

آلاء: اللآلاء: القدر.

جأر: رفع صوته بالدعاء.

قَدَرُ الحُرّ

«تـأخـرت عن الـوالـد الغريب أخبار أبنائه ورسائلهم. . . فكتب هذه الخماسية وهتف لهم بها من «الرباط». . إلى «الرياض». . . »:

قَدَرُ الحُرِّ

غَرِق الأبـنـاءُ في أبـنـائـهـمْ
وشـؤونٍ في الـدّنـا لا تنـتـهي
وتنـاسَـوا. . أو نأتْ أشجـانهمْ
بهـمُ عني، وعـمـا أشـتـهي
يا مروءات الأبِ الجـدّ اصفحي
مارسي الـبـرّ بصبـرٍ لا يهي
قَدَرُ الـحُـرِّ اغـتـرابٌ ورضـا
فشقي. . وآمضي. . ولا تشتبهي
وجّـهـي وجـهـك لله ولا. . .
لا تحيدي في التبـاس الأوجـه

شاطىء الهرهورة (قرب الرباط):
١٣/ ٤/ ١٤٠٩هـ - ٢٢/ ١١/ ١٩٨٩م

بشفاه الحنان
يا حُذَيفة بن اليمَان

«حذيفة» و«نجلاء» ابنا «محمد اليمان»... عادا إلى المغرب بعد غيبة شهور الصيف مع أُمّهما «كندة» في المشرق...

نظم جدهما هذه الأبيات بالمناسبة، يعرب فيها عن حبه للصغيرين، ناصحاً موجهاً من خلال تحياته ومداعباته...»:

بشفاه الحنان

يا حذيفة بن اليمان

قل لنجلاء يا حذيفة: جدّي
ازداد شوقاً «لأكلنا» فاستعدّي
لعناق بعد الفراق حفيّ
ولعطفٍ برٍّ وضمٍّ وشدّ
سوف نسعى إليه وهو لهيفٌ
مقبلٌ يرقب اللقاء بوجد
بشفاه الحنان يقضم لثماً
خدّكِ الغض كالحرير.. وخدّي

وعـلى وجـنـتيك يزرع عضّـاً
مُرهـفـاً حادبـاً أزاهـير ورد
وإذا عضـني من الـزنـد أبـقى
أثـراً مثـل ساعـةٍ فوق زنـدي

***

يا حبيبي ـ حذيفـة الخير ـ والأيام
أقـدارهـا تُكـنُّ وتُـبـدي
وهي طوع الـدؤوب تحبـو جداهـا
وعـلاهـا لكـل ثَبْـتٍ مُجِـدِّ
أنـتَ في عين مأملي وطـمـوحي
بطلٌ ظافـرٌ جديرٌ بمـجـدِ
فتسلح بالـدين والـعلم وابـذل
ـ لتنـال المـراد ـ أمثـل جهـد
سأرى في غدٍ سمـوقـك، حياً
كنـت، أو كنـتُ في معـارج خلد
«والنجيلى» تنمـو «وكنـدة» ترعى
أسـرة الـحـبِّ في سدادٍ ورُشْـدِ
وجنـاح اليمـان رحمتـه المعـطاء
تمـتـدُّ والـمـروءات تسـدي
ولـقـد زاده الإلٰـه من الأبـنـاء
من يمـلأ الـجـواء بسـعـد

ولـفـيف الأهــل الـمحبين راضٍ
طيّبَ الـنّـفس في ابـتـهــاجٍ وودّ

***

يا يمـاني الغالي هنيئاً بجمع الشّمل
والــدهــر بين جزرٍ ومــدّ
أنــعُـمُ الله لا تعــدّ ولا تُحـصـى
وهــيهــات أو توخّــى بحــمــد
فاستـقـمْ يا بني وآذكــر عهــوداً
أومضت قد مضت ولا تنس عهدي
لك أدعــو ولــلأحـبــة أبـنــائـي
وأدعــو لأمــتــي ملء سُهــدي

شاطىء الهرهورة (قرب الرباط):
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

حفيّ: الحفي: المبالغ في الإكرام والبر وإظهار السرور.
تكنُّ: تخفي وتخبىء.
ثبت: الثبت: المتمكن الثقة.
سموقك: السموق: الارتفاع.
الجواء: الأجواء.

أحمد

أسامة بن منقذ

«رزق ابنه «منقذ» غلامه الأول وسموه «أحمد أسامة» تفاؤلاً بالقائد المسلم البطل: «أسامة بن منقذ»...

وأمّا بكره فكانت: «آلاء» وهي طفلة جذابة لامعة الذكاء.. مشرقة الفطرة، ترفع أُصبع الشهادة في يمناها ـ منذ أيام ولادتها الأولى ـ كلما سمعت نداء المؤذن: الله أكبر...

وقد بالغ كل أفراد الأسرة في حبّها وتدليلها، فنمت معتزّة بذلك معتدّة سعيدة..

فلما ولد أخوها هلّلوا.. وكبّروا.. وفرحوا «بغلاميته» بشكل جاوز الحد، فاستشعرت «آلاء» أن مقامها تدنّى.. والعناية بها تضاءلت فأصابتها غيرة خانقة.. وحمى حارقة..

نقلت الهواتف بين المغرب والمشرق أخبار كل ذلك لجدها الشاعر، وهو إذ ذاك في جوار مكة المكرمة يقضي أيام رمضان... فتأثر ونظم هذه القصيدة، أودعها مع التبريك الرؤوم، نصائحه للأبوين.. ودعاءه للطفلين الحبيبين...»:

أحمد

أسامة بن منقذ

ولـيد.. أيا بشـرى.. ابتهـاجُ وتهليلُ
زغـاريدُ.. أفـراحٌ.. وحُـبٌّ وتـقبيلُ
إذا ما آبـنـةٌ جاءت، فصـمتٌ وحسـرةٌ
ويستقبـل الـذكـرانَ هَرْجٌ.. تهـاويل
وليس لجنس الـطّفـلِ فَضْـلٌ لذاتِـهِ
ولكنْ على الأخـلاقِ والـرُّشـدِ تعـويلُ
وإن قيل: إنّ الـدين أرسـى قوامَـةً
نقـول: على شرطٍ ولـلحـكـم تفصيلُ
ورُبَّـةَ أنـثى ترجـح النـاس في التُّقى
ولـلمـتـقين اللهَ في الـنـاس تفـضـيلُ

***

وليدٌ.. أيا بشـرى.. غُلامٌ.. وكبَّـروا
ومـازج ألحـان المبـاهـج ترتيلُ...
وقـد أغـفـلوا «آلاءَ» ما كان قبـلَهُ
سواهـا له عشـقٌ وعـزٌّ.. وتـدلـيلُ
فغـارت، وكـاد القَهْـرُ يُحـرِقُ قَلبَهـا
كأنَّ أخـاهـا الـطفـل طيرٌ أبَـابـيلُ!

وأن الـزغـاريد الـتي آنـطلقـوا بهـا
لمـرآه، أحـجـارٌ من الـغـيظ سِجّيلُ!
وقـالـوا لهـا: «بُبُّـو».. وقـد جاء حاملاً
هدايا، لكـي ترضـى.. رِياءٌ وتمثيلُ!!
فأغضتْ، ولم تَقنَعْ.. وفي النفس غُصَّةٌ
ولم يجـدهـا قالٌ.. ولم يشفهـا قيلُ!
ولـلطفـل في أعـمـاقِ مكـنـونِ عقلِهِ
محـاكمـةٌ، مِنْ فِطرةِ الخلق تنـزيلُ!
ألا بارِكَ الله الـولـيدَ وصـانَـهُ
وأنبـتـه في الـخير تُهـدىٰ به الـجيلُ
أحـبّـوهُ، لكـن في سدادٍ وحـكـمـةٍ
فلا هو إفـراطٌ، ولا هو تقـليلُ
وبـعضُ الـهـوى قد يورد الـمـرء ضلّةً
وفي العـدل ترشيدٌ، وفي الـرفق تقليلُ
و«آلاء» داروهـا بِصَـبْـرٍ، فإنّـهـا
الـجـديرة أن تُرعـى، ولـلرأي تدلـيلُ
حبـاهـا الـذي يحبـو البـرايا نجـارَهمْ
مواهـب مُثـلى.. والمـواهب تخـويل

***

«أُسـامـةُ» في تاريخنـا يا«آبن منقـذٍ»
بطولات مَجـدٍ ليس يُحـصـيهِ تسـجيلُ
وفي الصفحـات الغُـرِّ منـه «أُسـامـةُ»
وأنـت «سَـمِـيٌّ» للبـطولات مأمـولُ

***

أ«مـاريَ» عنّـي قبّـلي «مـنـقـذاً» له
مع الـحـبّ عتـبي لا يُلافـيه تعـليل
وفـي شفـتـي حُبُّ الأُبـوة قُبـلَةٌ
لعـنـقـكِ.. لكـنّ الـمـقـدّر تأجـيلُ
هنـيئـاً من الأعـمـاق يا أمّ «أحـمـدٍ»
ولـلأسـرة الـفـضـلى ودادٌ وتـبـجـيلُ

جُدّة:
في غرة شوال ١٤٠٩هـ

تهاويل: التهاويل زينة التصاوير والألوان المختلفة من الأحمر والأصفر والأخضر.

رُبّة: رُبّ: حرف جرّ للتقليل أو للتكثير حسبما يستفاد من سياق الكلام.

أبابيل: جماعات متتابعة بعضها في إثر بعض.

والسياق يلحق بها الآية: ترميهم بحجارة من سجيل.

سجيل: طين متحجّر محرق.

نجارهم: النجار: الأصل، الحسب.

تخويل: خوّله الشيء: أعطاه إياه متفضلاً أو ملّكه إياه.

الفهرس

المقدمة ٧
براء ١١
ننى ننى ١٧
غراء الحبيبة ١٩
مجاهد ٢١
بريد الوجود ٢٣
أب ٢٥
درج من نور ٢٩
رياحنة الله ٣١
إلى نعمى شوق وشكاة ٣٩
حذيفة ٤٣
تعويذة ٤٤
حباب وعتاب ٤٦
من وحي صورة حسنى ٤٩
مؤرجة مضرجة ٥١

obeikandi.com

علا وجدها ٥٦
تيار الهنا ٥٨
حبة قلبي علا ٦٠
نعمى وجدها والشعر ٦٣
الإمام أحمد ٧١
حسنى ٧٣
سليمى ٧٥
تاج الدين وبهجة الدنيا ٧٧
تفاؤل ودعاء ٨٠
قدر الحر ٨٣
بشفاه الحنان يا حذيفة بن اليمان ٨٤
أحمد اسامة بن منقذ ٨٧
الفهرس ٩١

obeikandl.com